خليل مطران

شاعر الحرية

١٨٧٢ - ١٩٤٩

شاعر الحرية والعروبة، حمل لواء التجديد في الشعر، نيفا ونصف قرن من الزمان، وبلغ الذروة في عالم الشعر والفن والبلاغة والخيال.

ولد سنة ١٨٧٢ في بعلبك إحدى المدن الشهيرة بلبنان، ونشأ نزاعاً إلى الحرية سمح النفس، كريم الخلق، صفي السريرة، محباً للخير، وديعاً في شمم وإباء، معتزاً بكرامته، عيوفا عن الصغائر.

ضاق صدراً منذ صباه بجو يضغط على حرية الرأي والفكر، فارتحل إلى باريس يتمم فيها دراسته وعلومه، وهناك ارتوي من مناهل الآداب الغريبة، وإذ كانت شاعريته وليدة فطرته وسليقته، فقد اتجهت نفسه بتأثير الأدب الفرنسي إلى التجديد في شعره، فجمع بني البلاغة العربية والأساليب والمعاني الأوروبية.

ثم هاجر إلى مصر، واتخذها موطنه الثاني، بل موطنه المختار.

أخلص لها، وغرد في أكنافها، وتعشق نيلها وأرضها وسماءها، وهو ثالث الثلاثة الذين عاشوا معا وانتهت إليهم زعامة الشعر في العصر الحديث: شوقي وحافظ ومطران.

ألهمه حب الحرية نظم القصائد الرائعة في تمجيدها والذود عنها، والجهاد في سبيلها، فكا من أعلامها الخالدين.

obeikandi.com

كان إنسانا في شخصه وفي أخلاقه وفي شعره وأدبه.

كان في عشره ينشد الكمال، ويحلق في أجواء الحرية والوطنية.

كان يستلهم شعره من المثل العليا، وفي ذلك يقول عن نفسه في الاحتفال بيوبيله الذهبي سنة ١٩٤٨.

كـــان فـــي الشـــعر لـــي مـــرام خطيـــر ... فعـــــدا طـــــوقي المـــــرام الخطيـــــر
هـــائم فـــي الوجـــود أســـأله الوحـــ ... ـــــي كمـــــا يســـــأل الغنـــــي الفقيـــــر
أكبرونـــــي ولســـــت أكبـــــر نفســـــي ... أنـــــا فـــــي الفـــــن مســـــتفيد صـــــغير
لا يضـــــق صـــــدر عاشـــــر بأخيـــــه ... يكـــــره الفضـــــل أن تضـــــيق الصـــــدور
والســـــماوات لـــــو تأملـــــت فيهـــــا ... لـــــيس تحصـــــي شموســـــها والبـــــدور
كـــــل جـــــرم يعلـــــو ويصـــــبح نجمـــــا ... فلـــــــه حيـــــز وفيـــــه بـــــــدور
والنجـــــوم التـــــي تلـــــوح وتخفـــــي ... ربـــــوات ومـــــا يضـــــيق الأثيـــــر

وبهذه الروح العالية، والنفس الصافية، والود الخالص، والإيثار والأريحية، عاش محبوباً من معاصريه: يحبهم ويحبونه، وينشد لهم الخير والكمال.

وقد أرخ شعره الوطني العذب مراحل النهضة المصرية والشرقية، وسجل حوادثها ووقائعها، وترجم لرجالها وأشخاصها، وغذى بقصائده الروح الوطنية جيلا بعد جيل.

يمتاز شعره بسعة الخيال وجمال التصوير وبلاغة التعبير، هذا إلى اقتباسه من آداب اللغة الفرنسية التي درسها وتمكن منها تمكنه من آداب اللغ العربية، فجمع بين الثقافة العربية والثقافة الأوروبية، وهو زعيم مدرسة التجديد في الشعر العربي، وسار على نهجه تلاميذه ومريدوه.

وقد عبر أبلغ تعبير وأرقه عن منهج التجديد في شعره، بقوله في مقدمة الطبعة الثانية لديوانه سنة ١٩٤٨ قال:

"هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال، نظمته في مختلف الآونة التي تخليت فيها عن العمل لرزقي، نظمته مصبحاً وممسياً، منفرداً ومتحدثاً مع عشرائي، وقيدت فيه زفراتي وأحلامي، وسجلت بقوافيه أحداث زماني وبيئتي في دقة واستيفاء.

"أتابع السابقين في الاحتفاظ بأصول اللغة، وعدم التفريط فيها، واستيحاء الفطرة الصحيحة، وأتوسع في مذاهب البيان مجاراة لما اقتضاه العصر، كما فعل العرب من قبلي، أما

الأمنية الكبرى التي كانت تحبيش بي، فهي أن أدخل كل جديد في شعرنا العربي بحيث لا ينكره، وأن استطيع إقناع الجامدين بأن لغتنا أم اللغات إذا حفظت وخدمت حق خدمتها، ففيها ضروب الكفاية لتجاري كل لغة قديمة وحديثة في التعبير عن الدقائق والجلائل من أغراض الفنون، وإني لأرجو أن يرى المطلعون على هذا الجزء الثاني وما يليه من أجزاء (ديوان الخليل) مصداقاً لدعواي".

وقال عنه صنوه وصديقه حافظ يشيد بنزعته في التجديد:

"هو في طليعة أولئك الذين خرجوا من أفق التقليد وصدعوا قيود التقييد، وأوسعوا صدر الشعر العربي للخيال الأعجمي، وأفسحوا فيه للقصص وتصوير الحوادث، وطوفوا يسرد وقائع التاريخ، ففتح بذلك فتحا جديداً شن فيه الغارة على أهل الحفاظ والتمسيك".

وكان من أركان المسرح العربي بما كتب لهذا المسرح وعرب، فقد ترجم ليالي الفريد دي موسيه، ورواية هرناني لفكتور هيجو، كما ترجم لكورنيل مسرحيات (السيد) وسينا وبوليكت، وترجم روايات شكسبير: هاملت، ومكبث، وعطيل، وتاجر البندقية.

النهضة العربية

قال سنة ١٩٠٨ يحيى نهضة الشعوب العربية:

داع إلـــى العهـــد الجديـــد دعـــاك ... فاســـتانفي فـــي الخـــافقين عـــلاك
يـــا أمـــة العـــرب التـــي هـــي أمنـــا ... أي الفخـــار نميتـــه ونمـــاك؟
يمضـــي الزمـــان وتنقضـــي أحداثـــه ... وهـــواك منـــا فـــي القلـــوب هـــواك
إنـــا نقاضـــي الـــدهر فـــي أحســـابنا ... بـــالرأي لا بالصـــارم الفتـــاك
ومـــلاك شـــيمتنا الوفـــا فإنـــه ... لســـعادة الأقـــوام خيـــر مـــلاك
آمالنـــا آلامنـــا أرواحنـــا ... أشـــباحنا يـــوم الفـــداء فـــداك
بـــالعلم ننشـــر مـــا أنطـــوى مـــن مجـــدنا ... وبـــه نزكـــي فـــي الـــورى ذكـــراك

مطران ومصطفى كامل

كان بينه وبين الزعيم مصطفى كامل صداقة وود داما طول العمر، كان مؤيدا لدعوته نصيراً لرسالته، دافع عنها في حياة مصطفى، وظل وفيا لها بعد وفاته، ويبدو مبلغ إعجابه به وتقديره لعبقريته في قصيدته التي أنشدها سنة ١٩٠٨ في حفلة الأربعين لوفاته، وقد نشرها في ديوانه وصدرها في طبعته الأولى بهذه الكلمة التي تعد في ذاتها قصيدة من النثر المنظوم، قال: "مصاب الشرق في رجله المفرد، وبطله الأوحد، مصطفى باشا كامل، أيتها الروح العزيزة! إن في هذا الديوان الذي اختتمه برثائك، نفحات من نفحاتك، ودعوات من دعائك، فإلى هيكلك المدفون بالتكريم تحية الأخ المخلص للأخ الحميم، ووداع المجاهد المتطوع للقائد العظيم".

وجعل عنوان القصيدة (حق الوطن وحق الإخاء) قال:

أعلـــى مكانتـــك الإلـــه وشـــرفا ... فـــانعم بطيـــب جـــواره يـــا (مصـــطفى)
اليـــوم فـــزت بـــأجر مـــا أســـلفته ... خيـــراً، وكـــل واجـــد مـــا أســـلفا
وجزيـــت مـــن فـــاني الوجـــود بخالـــد ... ومـــن الأســـى الماضـــي بمقتبـــل الصـــفا

***

أعظـم بيومـك فـي الزمـان ومـن لـه ... بـــك واصـــفاً ذاك الجـــلال فيوصـــفا
حيـث الوفـد مـن الملائـك أقبلـوا ... حـافين حولـك فـي السـرير وعكفـا
وتحملـوك علـى الأشـعة وارتقـوا ... سـرباً يجـوز بـك الـدراري موجفـا
فـوردت وردك فـي الخلـود منعمـا ... والأرض مائـدة عليـك تأسـفا
لـم تلـف قبلـك أمـة فـي مشـهد ... يـذرو الرجـال بـه المـدامع ذرفـاً
يمشـون مـن حـول الجنـازة ضـائقاً ... بهـم الرحيـب مـن المسـالك مصـرفا
متثـاقلين مـن الوقـار وإنمـا ... سـاروا بطيـف ناحـل أو أنحفـا
بحـر مـن الأحيـاء نعشـك فوقـه ... فلـك يظللـه اللـواء مرفوفـا
يبكـون فـي آثـاره العمـل الـذي ... آثـاره مـن رفعـةٍ لا تقتفـي

***

سعت الخوادر حاسرات والأسى ... ملق على الأبصار سترا أغدفا
ولئن سفرن ولم يخلن فإنه ... خطب ألان بروعه صمم الصفا
فزع الشباب إلى الشيوخ بثأرهم ... من دمعهم إن خانهم متكفكفا
ومن الغضاضة أن دعا داعي العلا ... بعد الفقيد فتى بهم فتوقفا
جزع النصارى واليهود لمسلم ... هو خير من والي وأوفى من وفي
بكوا المرجي في خلاف عارض ... ليزيل ذاك العارض المتكشفا
واشتد رزء المسلمين وحزنهم ... لما مضيت ولست فيهم مخلفا

***

من بعد كاتبهم وبعد خطيبهم ... يعلي لهم صوتاً وينشر مصحفاً؟
من يبرئ الإسلام من تهم العدى ... ويرد نقد الناقدين مزيفاً
يبدي لأعين جاهليه فضله ... ويزيل ما يلد التناكر من جفا
ويثير من غضب الغضاب لمجده ... هممًا تعيد له المقام الأشرفا
لكن من أقلام جندك حوله ... سمراً تهز لكل خطب معطفا
ولعل حرا لا يدين به أنبري ... ليذود عنه خصمه المتعسفا
قف أيها الناعي عليه جموده ... فلقد تجاوزت الهدى متقلسفا
إن يعتر الشمس الكسوف هنيهة ... أيكون منقصة لها أن تكسفا؟
وهل الكسوف سوي تعرض حائل ... يثني أشعتها إلى أن يكشفا
لم تنزل الأديان إلا هاديا ... للعالمين ورادعاً ومثقفا
بشعار حي على الفلاح وما بها ... أن قصر الأقوام عنه فأخلفا
وبكل أمر موجب إصلاحهم ... أن خالفوه فما استحال ولا انتفى
قد كان للإسلام عهد باهر ... نلنا به هذا الرقي مسلفا
ملأ البلاد إنارة وحضارة ... ومني السماحة عودة مستأنفا
فالخير كل الخير فيه مقبلاً ... والشر كل الشر أن يتخلفا
يدعو البقاء إلى التكافؤ بالقوى ... بين العناصر أو يهين ويضعفا
والخلق جسم إن ألم ببعضه ... سقم ولم يتلاف عم وأتلفا
بشرى البرية بعد مزمن دائها ... بسلامة الإسلام وهي لها شفا

إن أغضبت تلك السلامة جائراً ... أرضت خبيراً بالحياة ومنصفا
يا من نهضت بنصره وأبنته ... حق الإبانة هل تبالي مرجفا؟
مازلت في مصر تقيم مناره ... حتى أنار الكون منها مشرفا

مصر العزيزة قد ذكرت لك اسمها ... وأرى ترابك من حنين قد هفا
وكأنني بالقبر أصبح منبراً ... وكأنني بك موشك أن تهتفا
مصر التي لم تحظ من نجبائها ... بأعز منك ولا تعز بأحصفا
مصر التي لم تبغ إلا نفعها ... في الحالتين ملاينا ومعنفا
مصر التي غسلت يداك جراحها ... بصبيب دمعك جارياً مستنزفا
مصر التي كافحت لدعاتها ... متصدراً لرماتها مستهدفا
مصر التي سقت الجيوش مناقبا ... ومني لتكفيها المغير المجحفا
مصر التي أحببتها الحب الذي ... بلغ الفداء نزاهة وتعففا
حتى مضيت كما ابتغيت مؤلفا ... من شملها ما لم يكن ليؤلفا
أمنية أعيت خلالك دونها ... لو لم يضافرها رداك فيسعفا
وهي التي لو قسمت لنما بها ... شعب يعز بنفسه مستنصفا

***

من كان أجرأ منك يوم كريهة ... بالحق لا شكساً ولا متصلفا
من كان اقدر منك تصريفاً لما ... يعيي الحكيم مدبراً ومصرفا
من كان أطهر منك خلقاً جامعا ... فيه مهيب الطبع والمستظرفا
من كان أزهد منك إلا في الذي ... يجدي البلاد فتبتغيه ملحفا
من كان أسمع منك مناعاً لما ... تهوي ومعطاءً لغيرك مسرفا
من كان أصدق منك لا متنصلا ... مما تقول ولا تعاهد مخلفا

***

لهفي على فخر الصبي هادي النهي ... عالي اللواء حمى المروءة والوفا
يا من نعي تلك الفضائل والعلي ... أغدت معالمهن قاعاً صفصفا
لا لا وحقك يا شهيد وفائه ... ورجائه كذب النعي وأرجفا
ما أنت بالرجل الذي يمسي وقد ... ملئ الوجود به ويصبح قد عفا
إني أراك ولا تزال كعهدنا ... بك في جهادك أو أشد وأشعفا
ثابر على تلك العزائم ذائداً ... عن مصر تضرب في البلاد مطوفا
أصدر صحائفك التي تحيي بها ... بضو الطريق وتدفع المتخلفا
تجري بها الأنهار وهي دوافق ... هما وتوشك أن تطم فتجرفا
وتكاد أسطرها تهب نواطقاً ... ويكاد يعزف كل حرف معزفا
فإذا حنوت على الحمي متحبباً ... فهو النسيم وقد ذكا وتلطفا
وكأنما الألفاظ مما خففت ... نقش المداد رسومها وتخففا
تستام من أثوابها أرواحها ... وتعاف تحلية لئلاً تكشفا
قم للخطابة في المجامع وامتلك ... تلك النفوس مروعا ومشنفا
أعد القديم من الممالك والقرى ... ذكرى وعرفنا الحياة لنعرفا
شدد عزائمنا وقاتل ضعفنا ... حتى نبيت ولا نرى متخوفا
ما هذا الآيات يرمي لفظها ... شرراً وتهوي الشهب فيه أحرفا
ما ذلك الترصيع ليس مرصعاً ... ما ذلك التفويف ليس مفوفا
وحي بأهجية إذ ما أطلق ... هبطت رواسب عنه والمغزي طفا
تحيي حرارتها ويهدي نورها ... متماهل الإشراق أو متخطفا
تالله ما أنت الخطيب وإنما ... وقف القضاء من المنصة موقفا
عن نطقه تقع الصروف مواعظا ... وكأمره أمر الزمان مصرفا

***

يا حبذا لو كل ذلك لم يزل ... لكنه حلم مضي مستطرفا
والآن نحن لدى ثراك نحجه ... متلهبين تشوقا وتشوفا
نثني وهل يوفي ثناؤك حقه ... وبأي ألفاظ المحامد يكتفي
ماذا يعيضك من شبابك نظمنا ... فيك الرثاء منسقا ومصففا

ويعـيض منـك وكنـت جـواهر الحمـى صـــوغ الكـــلام مرصـــعا ومزخرفـــا

***

يـــا أخلـــص الخلصـــاء أبكـــي بعـــده كبكـــــاء مصـــــر تحرقـــــا وتلهفـــــا
هـــــذا مثالـــــك لاح يرعانـــــا وقـــــد كشـــف الجـــوى عنـــه الحجـــاب فأشـــرفا
جـــاد الهـــلال برســـمه تاجـــاً لـــه وكســـته ناســـجة الطهـــارة مطرفـــا
يـــا مـــن رمـــاه عداتـــه بتطـــرف حققـــت آمـــال الهـــدى متطرفـــا
كهـــواك للأوطـــان فلـــيكن الهـــوى لا مفتـــــري فيـــــه ولا متكلفـــــا
يجـــري علـــى قـــدر المطالـــب ناميـــا ويجـــل فـــي مجـــراه عـــن أن يصـــدفا
أنشـــأت مـــن مصـــر الشـــتات بفضـــله مصـــر الفتـــاة حمـــى يعـــز ومألفـــا
أحـــدثت فيهـــا أمـــة أنـــدى يـــداً للصـــــالحات وبالعظـــــائم أكلفـــــا
عرفـــت أهليهـــا حقيقـــة قـــدرهم وكفـــاهم مـــن قـــدرهم أن يعرفـــا
نفحـــات روحـــك خـــامرت أرواحهـــم فهـــم مرامـــك ســـاء دهـــر أو صـــفا
حصـــن أشـــم تســـاندت أجـــزاؤه علمـــا وأمنـــه النهـــي أن ينســـفا
فارقـــد رقـــادك إن ربـــك قـــد محـــا بـــك ذنـــب مصـــر كمـــا رجـــوت وقـــد عفـــا

وله في سنة ١٩٣٣ قصيدة عصماء ألقاها لمناسبة مرور عام على وفاة حافظ إبراهيم، ضمنها وصفاً رائعاً للنهضة القومية التي كونت حافظا، وجعلته الشاعر المطبوع المترجم عن آمالها وآلامها، وكيف أن هذه النهضة هي غرس مصطفى كامل، وكيف تهدها بجهاده إلى أن مات، وبموته كانت الآية التي تم بها استقرارها، قال فيها:

طـــرأت حالـــة تـــيقظ فيهـــا لـــدعاة الهـــدى ضـــمير الســـواد [٤]
فـــإذا (حـــافظ) وقـــد بـــث مـــا فـــي نفســـه مـــن تجهـــم واربـــداد
وبـــدا للمنـــى الجلائـــل فيهـــا أفـــق واســـع المـــدى لارتيـــاد
مـــا تجلـــي نبوغـــه كتجليـــه وقـــد هـــب (مصـــطفى) للجهـــاد
يـــوم نـــادي الفتـــى العظـــيم فلبـــى مـــن نبـــا [٥] قبلـــه بصـــوت المنـــادي

وورى [١] ذلك الشعور الذي كا ... ن كميناً كالنار تحت الرماد
فتأتي بعد القنوط الدجوجـ ... ـي [٦] رجاء للشاعر المجواد
مس منه السواد فانبجست نا ... ر ونور من طي ذاك السواد
أكبر الدهر وثبة وثبتها ... مصر مفتكة من الأصفاد
وثغاء [٢] غدا هزيماً [٣] فألقى ... رعبه في مرابض الآساد
ما الذي أخرج الشجاعة من حيـ ... ـث طوتها قرون الاستبداد
وجلا غرة الصلاح فلاحت ... تزدهي من غياهب الإفساد
فإذا أمة أبية ضيم ... مالها غير حقها من عتاد
نهضت فجأة تنافح في آ ... ن عدوين أسرفا في اللداد
أجنبياً ألقى المراسي حتى ... تقلع الراسيات في الأطواد
وهواناً كأنما طبع الشعب ... عليه تقادم الإخلاد
حلبة يعذر المقصر فيها ... والخواتيم رهن تلك المبادي
ليس تغيير ما بقوم يسيرا ... كيف ما عودوه من آماد؟
غير أن الإيمان كان حليفاً ... لقلوب الطليعة الأنجاد
فاستعانوا به على ما ابتغوه ... غير باغين من بعيد المراد

إلى أن قال:

بعد وثب في إثر وثب عنيف ... وارتداد في الشوط غب ارتداد
ساور الأمة التردد والتا ... ث [٧] عليها في السير وجه الرشاد
لا تسل يومذاك عن جلد القا ... دة في ملتقى الخطوب الشداد

---

(٤) يريد الجمهور.

(٥) نبا: جافى وتباعد.

(١) ورى الزند: خرجت ناره.

(٢) الثغاء: صوت الشاة والمعز.

(٣) الهزيم: صوت الرعد.

(٦) المظلم.

(٧) التاث عليه الأمر: اختلط والتبس.

obeikandl.com

كلمـــا ازدادت الصـــعاب أبـــوا إ ... لا كفاحـــا وعـــزمهم فـــي ازديـــاد
يبـــذلون القـــوى وفـــوق القـــوى غيـــر ... مبـــالين أنهـــا لنفـــاد
و(الـــزعيم الأبـــر) أطيـــبهم نفســـ ... ـــاً عـــن الـــنفس صـــراع العـــوادي
هـــل ينجـــي شـــعباً مـــن اليـــأس إلا ... حـــدث مـــن خـــوارق المعتـــاد
مصـــطفى مصـــطفى بحســـبك إن يـــذ ... كـــر فـــداء أن كنـــت أول فـــاد
مصـــطفى مصـــطفى ليهنئـــك أن أحـــ ... ـــيت قومـــاً بـــذاك الاستشـــهاد
دب فـــيهم روح جديـــد لـــه مـــا ... بعـــده فـــي القلـــوب والأخـــلاد (١)
تنقضـــي الحادثـــات بعـــدك والـــرو ... ح مقـــيم فـــيهم علـــى الآبـــاد
كـــاد يـــوم شـــيعت فيـــه يـــريهم ... لمحـــة مـــن جـــلال يـــوم المعـــاد
صـــدروا عنـــه بالتعـــارف فيهـــا ... بيـــنهم وهـــو قـــوة الأعـــداد
واستشـــفوا لبأســـهم فيـــه ســـرا ... كـــم تحـــامي أن يـــدركوه الأعـــادي
هـــذه مصـــر الفتيـــة هبـــت ... فـــي صـــفوف فتيـــة للـــذياد
رجـــل مـــات مخلفـــا منـــه جـــيلاً ... رابـــط الجـــأش غيـــر ســـهل المقـــاد
عهـــد نـــور مـــن الحفـــاظ ونـــار ... بعـــد طـــول الخمـــود والإخمـــاد
تخـــذت عبقريـــة الشـــعر فيـــه ... ســـلماً للعـــروج والإصـــعاد
أبلغـــت (حافظـــاً) مـــن الحـــظ أوجـــاً ... زاد منـــه العليـــا كـــل مـــراد

إزاحة الستار عن تمثال مصطفى كامل

وله في سنة ١٩٤٠ قصيدة عن مصطفى كامل نظمها لمناسبة إزاحة الستار عن تمثاله بعد أن ظل حبيسا في "مدرسة مصطفى كامل" من سنة ١٩١٤. قال:

أمنـــوا بموتـــك صـــولة الرئبـــال ... مـــاذا خشـــوا مـــن فتنـــة التمثـــال؟
حبســـوه عـــن مقـــل إليـــه مشـــوقة ... فاضـــت أســـى ودمـــوعهن غـــوال
حتـــى أرادت مصـــر غيـــر مـــرادهم ... وجـــلاء مـــن أوفـــى بنيهـــا جـــال
أتهيـــئ اســـتقلال قومـــك جاهـــداً ... وتـــذاد عـــنهم يـــوم الاســـتقلال؟

---

(١) الأخلاد: العقول.

obeikandl.com

أنصفت بعض الشيء بل هي توبة ... في بدائها ولكل بدء تال
فلقد تثوب وجد غيرك عاثر ... فيها ادعى صلفا وجدك عال
يا حسن عودك والكنانة حرة ... تلقاك بالإكرام والإجلال
أيروعك الحشد الذي بك يحتفي ... من غر فتيان وصيد رجال
ماذا بتثت من الحياة جديدة ... في هذه الآساد والأشبال
بعث لموطنك العزيز رجوته ... وسواك يحسبه رجاء محال
خاطرت فيه بالشباب وبذله ... سرف لمطلوب بعيد نوال

***

أي مصطفى! ولت سنون وما اشتفى ... شوقي إليك فهن جد طوال
عجب بقائي بعد أكرم رفقة ... زالوا ولم يشأ القضاء زوالي
هم صفوة الدنيا وكانوا صفوها ... فأحق حي بالأسى أمثالي
حزن بعيد الغور في قلبي فإن ... وجب الرثاء فإنما يرثي لي
ماذا أقول وهذه أسماؤهم ... وشخوصهم ملئ الزمان حيالي
تعتادني في مسمعي أو ناظري ... وإلى يمني تارة وشمالي
إني لأحفظ عهدهم وأصونه ... في كل حادثة ولست بآل
وكأن حسي حسهم فرحا بما ... يقضي الحمى من حقهم ويوالي
كما في مغارسهم جنى ألفيته ... متجددا بتعاقب الأحوال
سلوى أتاحتها مآثرهم وقد ... يغدو الفراق بها شبيه وصال
وكذاك مجد العبقرية والفدى ... لا ينقضي بتحول الأحوال

***

أي مصطفى ما كنت إلا كاملا ... لو كان يتصف امرؤ بكمال
ماذا لقيت من الصبي ونعيمه ... غير المكاره فيه والأهوال
إني شهدت شهادة العينين ما ... عانيت في الغدوات والآصال
متطوعا تسخو بما يفني القوى ... من جهد أيام وسهد ليالي
إذ قمت بالأمر الجسام ولم يكن ... فيمن أهبت بهم مجيب سؤال

obeikandl.com

حـــال التـــورع دون إغـــراء المنـــي ... زمنـــا نمـــا مـــن مســـعد ومـــوال
والقـــوم فـــي ظمـــأ ووعـــدك مطمـــع ... لكـــن يـــرون لـــه رفيـــف الآل
تســـعي ويعتـــرض الســـبيل قنـــوطهم ... فـــي كـــل حـــل منـــك أو ترحـــال
فتظـــل تضـــرب فـــي جوانبـــه ومـــا ... تلقـــي إلـــى نظـــر الحبـــوط ببـــال
لـــك دون مـــا تبغـــي مضـــاء مصـــمم ... لا ينثنـــي وبـــلاء غيـــر مبـــال
حتـــى إذا وضـــح اليقـــين وصـــدقت ... دعـــواك آيـــة ربـــك المتعـــالي
فثويـــت أظهـــر مـــا تكـــون علـــى عـــدى ... مصـــر بعقبـــي ذائـــك المغنـــال

***

هـــزت منيتـــك الـــبلاد ولـــم تكـــن ... بأشـــد منهـــا هـــزة الزلـــزال
فـــالقوم مـــن جـــزع عليـــك كـــأنهم ... آل وقـــد رزقـــوا عزيـــز الآل
كشـــف الأســـى لهـــم الحجـــاب فـــأيقنوا ... أن الحيـــاة مطالـــب ومعـــال
وتبينـــوا أن الخنـــوع مهانـــة ... لا يســـتطال بهـــا مـــدى الآجـــال
لله حســـن بلائهـــم لمـــا أبـــوا ... متضـــافرين دوام تلـــك الحـــال
وتوثبـــوا بعزيمـــة مصـــدوقة ... برئـــت مـــن الأحقـــاد والأوجـــال
يـــردون حوضـــا والمنايـــا دونـــه ... مستبســـلين ضـــروب الاستبســـال
حتـــى أتـــيح الفـــتح يجلـــو حســـنه ... فـــي يومـــه إحســـان يـــوم خـــال
فـــتح بـــدا اســـمك وهـــو فـــي عنوانـــه ... متخضـــبا بـــدم الشـــباب الغـــالي
إيهـــا شـــديد الحـــب للبلـــد الـــذي ... لا أنـــت ســـاليه ولا هـــو ســـال
أبهـــج بأوبتـــك الســـنية طالعـــا ... فـــي أفقـــه كالكوكـــب المتلالـــي
للـــذكر آفـــاق ســـحيقات المـــدى ... ولزهرهـــا المتألقـــات مجـــال
فـــإذا دنـــت منـــا فتلـــك عـــوالم ... وإذا نـــأت عنـــا فتلـــك لآلـــي
تطـــوي مـــن الأدهـــار مـــالا ينقضـــي ... وتجـــول فـــي الأفكـــار كـــل مجـــال
أنـــوار وجهـــك طالعتنـــا اليـــوم مـــن ... بـــرج حللـــت بـــه لغيـــر زيـــال
قـــد أثبتتهـــا مصـــر بـــين عيونهـــا ... فالحـــال متصـــل بالاســـتقبال
نعـــم الثـــواب لـــذي مـــآثر فـــي الفـــدى ... فرضـــت محبتـــه علـــى الأجيـــال

***

obeikandi.com

فتيـــان مصـــر وعهـــدها غيـــر الـــذي ... عانتـــــه فـــــي الأصـــــفاد والأغـــــلال
حيـــوا مـــديل حياتهـــا مـــن يأســـها ... ومـــــــــــذلل الآلام للآمـــــــــــال
حيـــوا زعـــيم اليقظـــة الأولـــى بهـــا ... وخطيـــــب ثورتهـــا فـــي الاســـتهلال
هـــذي مواكبهـــا وتلـــك وفودهـــا ... فـــي ملتقـــى ذي روعـــة وجمـــال
حفلـــت برمـــز نهوضـــها ومثالـــه ... مـــالا تـــداني صـــنعة المثـــال
لكنهـــا مهـــج بنتـــه ولـــم تكـــن ... إلا ذرائعهـــا فضـــول المـــال
وكفـــاه فخـــرا أن ذاك المـــال لـــم ... يـــك مكـــس جـــاب أو تطـــول وال
رســـم يلـــوح وفيـــه معنـــى أصـــله ... فيـــروع بـــين حقيقـــة وخيـــال
لان الحديـــد لـــه فصـــاغ لعينـــه ... أثـــراً علـــى الأيـــام لـــيس يبـــال
كـــم فـــي بليـــغ ســـكوته مـــن عبـــرة ... أوفـــي وأكفـــي مـــن فصـــيح مقـــال
هـــو خالـــد ويظـــل مـــدره قومـــه ... فـــي كـــل نازلـــة وكـــل نضـــال

تحيته للمجاهدين في المؤتمر الوطني ببروكسل سنة ١٩١٠

ونظم في سنة ١٩١٠ قصيدة ناجي فيها الوطنيين الأحرار الذين اغتربوا عن مصر لحضور المؤتمر الوطني الذي عقد برئاسة المرحوم محمد فريد بمدينة بروكسل في سبتمبر سنة ١٩١٠.

أتـــراه فـــوق مناكـــب الأدهـــار ... شـــفق تخلـــف عـــن بـــديع نهـــار [١]
حقـب دجـت منهـا السـفوح ولـم يـزل ... فـوق الـذرى منهـا برفـق نضـار [٢]
يـا مغـرب الماضـي أمـا مـن آيـة ... فتعـــود ســـحر مـــن الأســـحار؟
هـــذا صـــباح مقبـــل مـــن غيبـــه ... فتبينـــوه يـــا أولـــى الأبصـــار
تجـد العيـون علـى نواصـي أفقـه ... ضـــواءاً تـــألق مـــن وراء ســـتار

---

(١) يشير إلى ذكرى المجد القديم وأنها باقية على الدهر ويعبر عنها بالشفق، أي النور المتخلف عن الشمس بعد غروبها.

(٢) الحقب السنون. ودجا أظلم. الذري؛ جمع ذروة، أعلى الشيء. والنضار الذهب. أي أن عهود التأخر في تركت ظلاماً مخيما على البلاد ومع ذلك لا يزال فوق الذرى نور الشمس التي غربت.

obeikandl.com

سحر الرجاء بدا لكم وإزاءه ... شفق البقية من علاً وفخار [1]
شقان من حلي أغر تصوغه ... تاجاً لمصر أنامل المقدار [2]
تاج ستلبسه الفتاة مخلفا ... عن أمها في سالف الأعصار
ويكون من آياته وشعاعه ... آيات مجد رجالها الأخيار

***

نجباء مصر الواترين لعزها ... وجلالها من ذلة وصغار [3]
خوضوا غمار الضيم دون رجائكم ... لا فوز إلا بعد خوض غمار
ما شاء سعد الدار أن تشقوا له ... فاشقوا له ما شاء سعد الدار
إن شق ترحال فهذي هجرة ... لا شقة [4] في مثلها فبدار
سيروا تتموا في الحياة فطالما ... كان التقاعس مؤذنا ببوار
ما اللج وادع أو تشاكس حارنا ... إلا ذلوا الراكب الكرار [5]
ما البر أنجد أو أغار بجائب ... إلا سليب خطي ونهب قطار [6]

***

ركب النجاة استطلعوا للبلادكم ... في الغرب كل مطالع الأنوار
هزوا منابره بعالي صوتكم ... حتى يرن صداه في الأقطار
أنتم جنود السلم رسل جهاده ... أنتم أشعة مصر في الأمصار

---

(١) أي يتجلى فجر الأمل وأمامه الذكرى الساطعة للمجد القديم.

(٢) الحلي وجمعه حلي ما يصنع من مصوغ المعدنيات، أو الحجارة الكريمة والمقدار هو القدر، يريد أن مجد الماضي والمجد المأمول للمستقبل يتقابلان كشقي تاج لمصر.

(٣) يخاطب ركب المؤتمر وأعضاءه. ويصفهم بأنهم ذاهبون ليثأروا لمصر مما مأصابها من ذلة وضيم.

(٤) الشقة: السفر البعد.

(٥) لحج البحر أمواجه. أي ليس البحر إن سهل أو صعب إلا كالركوبة الذلول للفارس الذي يروضها.

(٦) الجائب المسافر.

obeikandi.com

أنـــتم أشـــعة حزمهـــا شـــفافة عـــن حزنهـــا والنـــور بـــث النـــار
ترجـــون أن تحيـــوا وتحيـــا مصـــركم حـــق الحيـــاة ومـــا بهـــا مـــن عـــار
لا تســـأمون تغربـــا فـــي مبتغـــي أســـمى الهنـــات وأشـــرف الأوطـــار

***

الحكـــم شـــورى لا تفـــرد صـــالح فـــي غيـــر حكـــم الواحـــد القهـــار
لا تســـترق عشـــيرة وديارهـــا لعشـــيرة غلابـــة وديـــار
العـــدل إن يقصـــد فلـــيس بكـــائن فـــي نكـــر معرفـــة وغصـــب جـــوار
الـــرأي تكمـــد شمســـه فـــي مـــوطن متنـــاقض الإعـــلان والإســـرار
الخيـــر تفقـــد ســـبله فـــي مجمـــع متعـــارض الإقبـــال والإدبـــار

***

مـــاذا علـــيكم أن تكـــون شـــعاركم هـــذي المطالـــب وهـــي خيـــر شـــعار
لســـتم بســـفاكي دم، لســـتم إلـــى غيـــر الحقيقيـــة طـــامحي الأنظـــار
لســـتم غـــلاة، والأقـــل مـــرامكم بـــين الشـــعوب الســـبق الأحـــرار
لســـتم غـــلاة، خـــال ذلـــك مـــنكم مـــن لـــم يخلكـــم مـــن ذوي الأخطـــار [1]
لـــيس الـــذي تبغونـــه مـــن مطلـــب إلا أحـــق مطالـــب الأحـــرار
مـــن لـــم يخـــل فـــي مصـــر عبـــداً شـــاكياً فـــي فتـــرة التفكيـــر والإضـــمار
أجـــزع بســـار آمـــن فـــي معهـــد وثبـــت عليـــه فجـــاءة التـــزآر [2]

***

---

(١) أي لستم غلاة كما توهم ذلك من ظن أنكم لستم من ذوي الكفايات والأقدار.

(٢) أجزع: أي ما أشد جزء. والفجاءة مصدر فجأة. و التزآر زئير الأسد. يريد أن الإنجليز فوجئوا بالحركة الوطنية في ذلك العهد، كما يفاجأ الساري بزئير الأسد.

obeikandl.com

إنـــي ليعجبنـــي كبيـــر مـــرامكم ... وهـــو الحقيقـــي بغايـــة الإكبـــار
وأقـــول للمـــزري بســـن صـــغاركم ... لـــيس العظـــيم نفوســـهم بصـــغار
أمهـــاجري أرض الكنانـــة إنكـــم ... وجميـــع مـــن فيهـــا مـــن الأنصـــار [1]
امضـــوا دعـــاة للهـــدى واستنصـــفوا ... بـــالحق للبلـــد العزيـــز الجـــار
كونـــوا الشـــهود لـــه علـــى أعدائـــه ... برجـــوع شـــمس نهـــاره المتـــواري

الثبات في الكفاح

وقال لما زاد اضطهاد الحكومة للأحرار وسلطت قانون المطبوعات على الصحف:

شـــردوا أخيارهـــا بحـــراً وبـــراً ... واقتلـــوا أحرارهـــا حـــراً فحـــرا
إنمـــا الصـــالح يبقـــى صـــالحا ... آخـــر الهـــر ويبقـــى الشـــر شـــراً
كســـروا الأقـــلام هـــل تكســـيرها ... يمنـــع الأيـــدي أن تـــنقش صـــخرا
قطعـــوا الأيـــادي هـــل تقطيعهـــا ... يمنـــع الأقـــدام أن تركـــب بحـــرا
حطمـــوا الأقـــدام هـــل تحطيمهـــا ... يمنـــع الأعـــين أن تنظـــر شـــزرا
أطفئـــوا الأعـــين هـــل إطفاؤهـــا ... يمنـــع الأنفـــاس أن تصـــعد زفـــرا؟
أخمـــدوا الأنفـــاس، هـــذا جهـــدكم ... وبـــه منجاتنـــا مـــنكم.. فشـــكرا!

وقال في هذا المعنى حين توعدته الحكومة بالنفي من مصر على أثره نشرة الأبيات السابقة:

أنـــا لا أخـــاف ولا أرجـــي ... فرســـي مؤهبـــة وســـرجي
فـــإذا نبـــابي مـــتن بـــر ... فالمطيـــة بطـــن لـــج
لا قـــول غيـــر الحـــق لـــي ... قـــول وهـــذا الـــنهج نهجـــي

---

(١) يسعى أعضاء المؤتمر المهاجرين. وسكان مصر الأنصار، تشبيها لهم بالمهاجرين والأنصار في صدر الإسلام.

obeikandl.com

الوعـــــد والإبعـــــاد مـــــا كانـــــا لـــــــــدى طريـــــــــق فلـــــــج [1]

يحيى رأس السنة الهجرية

ونظم سنة ١٩١١ قصيدة عصماء حيا بها العام الهجري (١٣٢٩)، خاطب فيها شباب مصر ودعاهم إلى الاعتبار بما في هجرة الرسول الكريم من المعاني الجليلة، والأغراض السيامية، وأهاب بهم أن يضاعفوا جهودهم لبعث الحياة في مصر والشرق. قال:

هـــل الهـــلال فحيـــوا طـــالع العيـــد حيـــوا البشـــير بتحقيـــق المواعيـــد
يـــا أيهـــا الرمـــز تســـجلى العقـــول بـــه لحكمـــــة الله معنـــــى غيـــــر محـــــدود
كـــأن حســـنك هـــذا وهـــو رائعنـــا حســـن لبكـــر مـــن الأقمـــار مولـــود
لله فـــي الخلـــق آيـــات وأعجبهـــا تجديـــد روعتهـــا فـــي كـــل تجديـــد

***

فتيـــان مصـــر ومـــا أدعـــو بـــدعوتكم ســـوى مجيبـــين أحـــراراً مناجيـــد [2]
ســـوى الأهلـــة مـــن علـــم ومـــن أدبٍ مـــؤملين لفضـــل غيـــر مجحـــود
المستســـر شـــعار المقتـــدين بـــه العـــاملين بمغـــزى منـــه مقصـــود [3]
مـــا زال مـــن مبـــدا الـــدنيا ينبئنـــا أن التمـــام بمســـعاة ومجهـــود
فـــإن تســـيروا إلـــى الغايـــات ســـيرته إلـــى الكمـــال فقـــد فـــزتم بمنشـــود

***

---

(١) الفلج: الظفر.

(٢) المناجيد: الشجعان السباقون إلى النجدة.

(٣) المستسر: المستتر، أي القمر الذي لم يبد في مطلعه إلا أقله.

obeikandl.com

يـا عيـد جئـت علـى و عـد تعيـد لنـا ... أولـــى حوادثـــك الأولـــى بتأييـــد
بـل كنـت "عيـدين" فـي التقريـب بينهمـا ... معنـــى لطيـــف ينـــافي كـــل تبعيـــد
رددت يومـــا يســـر المؤمنـــون بـــه ... ولـــم تكـــن بادئـــاً يومـــاً لتعييـــد

***

رســـالة الله لا تنهـــي بـــلا نصـــب ... يشـــقى الأمـــين وتغريـــب وتنكيـــد
رســـالة الله لـــو حلـــت علـــى جبـــل ... لا نـــدك منهـــا وأضـــحى بطـــن أخـــدود
ولـــو تحملهـــا بحـــر لشـــب لظـــى ... وجـــف وانهـــال فيـــه كـــل جلمـــود
فلـــيس بـــدعا إذا نـــاء الصـــفي بهـــا ... وبـــات فـــي ألـــم منهـــا وتســـهيد
ينـوي الترحـل عـن أهـل وعـن وطـن ... وفـــي جوانحـــه أحـــزان مكبـــود
يكـــاد يمكـــث لـــولا أن تداركـــه ... أمـــر الإلـــه لأمـــر منـــه موعـــود

***

فـــإذ غـــلا القـــوم فـــي إيذائـــه خطـــلا ... وشـــردوا تابعيـــه كـــل تشـــريد
دعـــا المـــوالين إزماعـــا لهجرتـــه ... فلـــم يجبـــه ســـوى الـــرهط الصـــناديد
مضـــى هـــو البـــدء، والصـــديق يصـــحبه ... يغـــامر الحـــزن فـــي تيهـــاء صـــيخود [1]
موليـــا وجهـــه شـــطر (المدينـــة) فـــي ... ليـــل أغـــر علـــى الأدهـــار مشـــهود
حتـــى إذا اتخـــذ الغـــار الأمـــين حمـــى ... ونـــام بـــين صـــفاه نـــوم مجهـــود
حمـــاه وشـــى بـــباب الغـــار منســـدل ... مـــن الألـــى هـــددوه شـــر تهديـــد [2]
يـــا للعقيـــدة والصـــديق فـــي ســـهر ... تؤذيـــه أفعـــى ويبكـــي غيـــر منجـــود
إن العقيـــدة إن صـــحت وزلزلهـــا ... مفنـــي القـــرى فهـــي حصـــن غيـــر مهـــدود
أمـــا الصـــحاب الـــذين اســـتأخروا تلـــوا ... ســـارين فـــي كـــل مســـرى غيـــر مرصـــود

---

(١) التيهاء: أرض يتيه فيها السالك. وصيخود شديد الحر.

(٢) إشارة إلى ما نسج العنكبوت ببابه فضلل المتعقبين للرسول.

obeikandl.com

ماجنـــد قيصـــر أو كســـرى إذا افتخـــروا ... كهـــــؤلاء الأعـــــزاء المطاريـــــد [1]
كـــأنهم فـــي الـــدجى، والـــنجم شـــاهدهم، ... فرســـان رؤيـــا لشـــأن غيـــر معهـــود
كـــأنهم وضـــياء الصـــبح كاشـــفهم ... مـــال خيـــر ســـرت فـــي مهجـــة البيـــد
فـــي حيطـــة الله مـــا شـــعت أســـنتهم ... فـــوق الظـــلال علـــى المهريـــة القـــود

***

عـــانى "محمـــد" مـــا عـــانى بهجرتـــه ... لمـــــأرب فـــــي ســـــبيل الله محمـــــود
وكـــم غـــزاة وكـــم حـــرب تجشـــمها ... حتـــــى يعـــــود بتمكـــــين وتأييـــــد
كـــذا الحيـــاة جهـــاد، والجهـــاد علـــى ... قـــدر الحيـــاة، ومـــن فـــادي بهـــا فـــودى
أدنـــى الكفـــاح المـــرء عـــن ســـفه ... للاحتفـــــاظ بعمـــــر رهـــــن تحديـــــد
ليغـــنم العـــيش طلقـــاً كـــل مقـــتحم ... وليبـــغ فـــي الأرض شـــقا كـــل رعديـــد
ومـــن عـــدا الأجـــل المحتـــوم مطلبـــه ... عـــدا الفنـــاء بـــذكر غيـــر ملحـــود

***

لقـــد علمـــتم، ومـــا مثلـــي يتبـــئكم ... لكـــن صـــوتي فـــيكم صـــوت ترديـــد
مـــا أثمـــرت هجـــرة الهـــادي لامتـــه ... مـــن صـــالحات أعادتهـــا لتخليـــد
وســـودتها علـــى الـــدنيا بأجمعهـــا ... طـــوال مـــا خلقـــت [2] فيهـــا بتســـويد
بـــدا وللشـــرك أشـــياء توطـــده ... فـــي كـــل مســـرح بـــاد كـــل توطيـــد
والجـــاهليون لا يرضـــون خـــالقهم ... إلا كعبـــد لهـــم فـــي شـــكل معبـــود
مؤلهـــون علـــيهم مـــن صـــناعتهم ... بعـــض المعـــادن أو بعـــض الجلاميـــد [3]
مســـتكبرون أبـــاة الضـــيم غـــر حجـــي ... ثقـــال بطـــش لـــدان كالأماليـــد [4]

---

(١) المطاريد: فرسان الطراد في الحرب.

(٢) خلقت: استحقت.

(٣) الجلاميد: الصخور.

(٤) لدان: جمع لدن، وهو اللبن.

obeikandl.com

لا ينـــزل الـــرأي مـــنهم فـــي تفـــرقهم ... إلا منـــــــازل تشـــــــتيت وتبديـــــــد
ولا يضـــــم دعـــــاء مـــــن أوابـــــرهم ... إلا كمـــا صـــيح فـــي عفـــر عباديـــد
ولا يطيقـــون حكمـــا غيـــر مـــا عقـــدوا ... لـــذى لـــواء علـــى الأهـــواء معقـــود

***

بـــأي حلـــم مبيـــد الجهـــل عـــن ثقـــة ... وأي عـــــزم مـــــذل القـــــادة الصـــــيد
أعـــــاد ذاك الفتـــــى الأمـــــي أمتـــــه ... شـــملاً جميعـــاً مـــن الغـــر الأماجيـــد
لتلـــك تاليـــة الفرقـــان فـــي عجـــب ... بـــل أيـــة الحـــق إذا يبغـــي بتأكيـــد
صـــعبان راضـــهما: توحيـــد معشـــرهم ... وأخـــذهم بعـــد إشـــراك بتوحيـــد
وزاد فـــي الأرض تمهيـــداً لدعوتـــه ... بعهـــــده للمســـــيحيين والهـــــود
وبدئـــه الحكـــم بالشـــورى يـــتم بـــه ... مـــا شـــاءه الله عـــن عـــدل وعـــن جـــود
هـــذا هـــو الحـــق والإجمـــاع أيـــده ... فمـــن يفنـــده أولـــى بتفنيـــد

***

أي مســـلمى (مصـــر) إن الجـــد ديـــنكم ... وبـــئس مـــا قيـــل: شـــعب غيـــر مجـــدود
طـــال التقـــاعس والأعـــوام عاجلـــة ... والعـــام لـــيس إذا ولـــي بمـــردود
هبـــوا إلـــى عمـــل يجـــدي الـــبلاد فمـــا ... يفيـــدها قائـــل: يـــا أمتـــي ســـودي
ســـعياً وحزمـــاً، فـــود العـــدل ودكـــم ... وإن رأي العـــدل قـــوم غيـــر مـــودود
تعلمـــوا كـــل علـــم وانبغـــوا وخـــذوا ... بكـــل خلـــق نبيـــه أخـــذ تشـــديد
فكـــوا العقـــول مـــن التصـــفيد [1] تنطلقـــوا ... ومـــــا تبـــــالون أقـــــداماً بتصـــــفيد

***

(١) التصفيد: التقييد.

obeikandi.com

(مصـــر) الفـــؤاد فـــإن تـــدرك ســـلامتها فالشـــرق لـــيس وقـــد صـــحت بمفـــؤود [1]
الشـــرق نصـــف مـــن الـــدنيا بـــلا عمـــل ســـوى المتـــاع بمـــا يضـــني ومـــا يـــودي
والغـــرب يرقـــي ومـــا بالشـــرق مـــن همـــم ســـوى التفـــات إلـــى الماضـــي وتعديـــد
تشـــكو الحضـــارة مـــن جســـم أشـــل بـــه شـــطر يعـــد وشـــطر غيـــر معـــدود

***

أبنـــاء (مصـــر) علـــيكم واجـــب جلـــل لبعـــث مجـــدٍ قـــديم العهـــد مفقـــود
فليرجـــع الـــرق مرفـــوع المقـــام بكـــم ولتـــزه (مصـــر) بكـــم مرفوعـــة الجيـــد
مـــا أجمـــل الـــدهر إذ يـــأتي وأربعنـــا حقيقـــة الفعـــل والـــذكرى بتمجيـــد
والشـــرق والغـــرب معوانـــان قـــد خلصـــا مـــن حاســـد كائـــد كيـــداً لمحســـود
صـــنوان بـــران فـــي علـــم وفـــي عمـــل حـــران مـــن كـــل تقييـــد وتعبيـــد
لا فعـــل يخطـــئ فيـــه الخيـــر بعضـــهما إلا تداركـــه الثـــاني بتســـديد
ولا خصـــومة إلا فـــي اســـتباقهما لمـــا يعـــم بنفـــع كـــل موجـــود
هـــدي الثمـــار التـــي يرجـــو الأنـــام لهـــا مـــن روضـــكم كـــل نـــام ناضـــر العـــود
لمصـــر والشـــرق بـــل للخـــافقين معـــاً دع زعـــم كـــل عـــدو الحـــق مريـــد [2]

***

جـــوزوا علـــى بركـــات الله عـــامكم فقـــد تبـــدل منحـــوس بمســـعود
رجـــاؤكم أبـــداً ملـــئ النفـــوس، فمـــا ينفـــي بحســـني ولا يـــوهي بتهديـــد
بـــدا الفـــلاح، وفـــي هـــذا الهـــلال لكـــم بشـــرى التمـــام لوقـــت غيـــر ممـــدود
غـــداً نـــرى البـــدر فـــي طـــرس الســـماء محـــا بخـــاتم النـــور زلات الـــدجى الســـود

---

(١) المفؤود: المصاب فؤاده.

(٢) مريد: الخبيث.

obeikandl.com

يحيي بعثة الأطباء إلى حرب طرابلس

وقال سنة ١٩١١ يحيى بعثة الأطباء المصريين الذين ارتحلوا إلى ليبيا لمعاونة المجاهدين العرب الذين قاموا العدوان الإيطالي:

سيروا على بركات الله واغتنموا ... أجر الجهاد وأجر البر بالناس
ليشف مبضعكم والرفق يعمله ... صدع الرصاص وجرح الصارم القاسي
لهفي على شوس [١] أبطال تلوكهم ... غول الردى بين أنياب وأضراس
كانوا وقد ركبوا لحرب أبهج ما ... ترى العيون غياضاً فوق أفراس
واليوم قد عثروا تندي نضارتهم ... ندى الجفاف وتخبو شعلة الباس
كونوا لهم إن شكوا إخوان تأسيةٍ ... وإن هم استوحشوا إخوان إيناس
ردوا على الوطن الباكي أعزته ... ودافعوا الموت عنهم دفع أكياس [٢]
فإن أسقامهم في كل جارحة ... منا وآلامهم في كل إحساس
لله مسعاتكم والحق يشكرها ... والخلق يذكرها ترديد أنفاس
مبرة طهرت أرواحكم وسمت ... بها مراتب فوق الضيم والياس
خوضوا المصاعب لا يلمم بأنفسكم ... ما قد تلاقون من ضر ومن باس
هذا الهلال لكم رأد النهار هدى ... وفي اعتكار الدياجي خير نبراس
وإن في ظله النادي برحمته ... لبلسما لجراح القلب والراس
أي عصبة الخير داووا أبرياء هووا ... صرعى مطامع قواد وسواس
لو صور الله في جسم امرئ ملكاً ... لصور الملك الإنسى في آس [٣]

---

(١) شوس جمع أشوس وهو الشجاع الجريء.

(٢) أكياس جميع كيس وهو الفطن الذي يحسن الفهم.

(٣) آس أي مداو للجروح.

obeikandl.com

عتب وطني

وقال سنة ١٩٢٠ يعتب على أحرار مصر في موقف تردد:

إن تكونـــــوا حماتهـــــا وبنيهـــــا ... مـــا لتلـــك الـــذئاب تعـــتس فيهـــا؟ (١)
أفترضـــــون أن تهـــــون عتيـــــدا ... بعـــد ذاك الإبـــاء فـــي ماضـــيها؟
تكـــل أوطـــانكم تبـــاع علـــيكم ... صـــفقة بخســـة فمـــن مشـــتريها؟

رثاؤه لمحمد فريد

ونظم قصيدة رائعة في رثاء الزعيم الشهيد محمد فريد سنة ١٩١٩؛ قال:

أفريـــد لا تعبـــد علـــى الأدهـــار ... أنـــت الشـــهيد الخالـــد التـــذكار
بالأهـــل بالـــدم بالرفاهـــة بـــالغنى ... فـــديت مصـــر وفـــديت مـــن دار
حـــررت نفســـك دائـــب المســـعى إلـــى ... تحريرهـــا لتعـــز بعـــد صـــغار
مسترســـلا والـــدهر فـــي إقبالـــه ... مستبســـلا والـــدهر فـــي الإدبـــاء
ثبتـــا إذا مـــا الراســـخون تقلقـــوا ... متوافـــق الإعـــلان والإســـرار
فبـــررت بالعهـــد الـــذي عاهدتـــه ... ووفيـــت فـــي الإيســـار والإعســـار
مـــا كـــان ذاك العمـــر إلا قربـــة ... موصـــلة الآصـــال بالأســـحار
ومـــن المنـــى مـــا لـــيس يـــوفي حقـــه ... حتـــى يكـــون الجـــود بالأعمـــار

فريد ومصطفى:

إنـــي لأذكـــر مصـــطفى ورفيقـــه ... فـــي مســـتهلهما وفـــي الإبـــدار
متوخيـــاً إعتـــاق مصـــر كلاهمـــا ... وكلاهمـــا لأخيـــه خيـــر مبـــار
وكلاهمـــا يســـعى الغـــداة مـــذللا ... ســـبل النجـــاح لمقتفـــي الآثـــار
وكـــأن مصـــر حيـــال كـــل مخـــاطر ... إذ ذاك فـــي شـــغل عـــن الأخطـــار

---

(١) تعتس: تطرق ليلاً.

obeikandl.com

فـــي قلبهـــا حـــب الحيـــاة طليقـــة ... لكنهـــــا تخشـــــي أذى الإظهـــــار
وضـــــميرها آنـــــا فآنـــــا يجتلـــــي ... فيـــرى كمـــا اقتـــدح الزنـــاد الـــواري
عرفـــــا حقيقتهـــــا وبثـــــا بثهـــــا ... ثقـــة ومـــا كانـــا مـــن الايســـار
لـــــم يلبثـــــا متـــــآزري بنيـــــة ... مصـــــدوقة فـــــي خفيـــــة وجهـــــار
حتـــــى إذا مـــــا أيقظـــــا إيمانهـــــا ... فـــذكا ذكـــاء النـــور قبـــل النـــار
أبـــدت أســـاها يـــوم فـــارق مصـــطفى ... هـــــذا الجـــــوار ورام خيـــــر جـــــوار

فريد رئيساً للحزب الوطني:

ذهـــب الـــرئيس فنـــيط عـــبء مقامـــه ... بـــــالأنزه الأوفـــــى مـــــن الأنصـــــار
أفريـــد هـــذا الشـــأو قـــد أدركتـــه ... وســـبقت مـــن جـــاراك فـــي المضـــمار
فتقـــاض أضـــعاف الـــذي قدمتـــه ... واستســـق صـــوب العـــارض المـــدرار
إن تلمـــس جاهـــا اصـــب مـــا تشـــتهي ... أو رفعـــــة فـــــاظفر بالاســـــتيزار
والشـــرق يقبـــل قـــد عملـــت مـــن الأولـــى ... يتحمـــــلـــــون غرائـــــب الأعـــــذار
الشـــعب شـــبه البحـــر لا تـــأمن لـــه ... مـــــا أمـــــن مقتعـــــد متـــــون بحـــــار
فغـــداً ويـــا حـــذرا لمثلـــك مـــن غـــد ... قـــد تســـتفيق ولات حـــين حـــذار
يســـلو الأولـــى عبـــدوك أمـــس وربمـــا ... كوفئـــت مـــن عـــرف بالاســـتنكار
فتبيـــت صـــفر يـــد وكنـــت مليئهـــا ... وتـــذوق كـــل مـــرارة الاقتـــار
لكـــن أبيـــت العـــرض إلا ســـالما ... وإن ابتليـــت بشـــقوة وضـــرار
لـــم تعتقـــد إلا الـــولاء وقـــد أبـــى ... لـــك أن تلبـــي داعـــي الإخفـــار
وســـموت عـــن أن يســـتميلك خـــادع ... بالمنصـــب المزجـــي أو الـــدينار
فظللـــت مبـــدؤك القـــويم كعهـــده ... عنـــد الوفـــاء وفـــوق الاســـتئثار
تـــزداد صـــدق عزيمـــة بمراســـة ... ورســـوخ إيمـــان بالاســـتمرار
مـــا إن تبـــالي ســـاهراً مترصـــداً ... يرنـــو إليـــك بمقلـــة الغـــدار
يجنـــي عليـــك لغيـــر ذنـــب باغيـــا ... والبغـــي جنـــاء علـــى الأطهـــار
مـــن كـــان جـــار الســـوء يومـــا جـــاره ... عـــــدت فضـــــائله مـــــن الأوزار

فريد في السجن:

قـــل للـــرئيس إذا مـــررت بســـجنه ... إن الســـجون معاهـــد الأحـــرار
وافيتـــه طوعـــاً ورأيـــك ثابـــت ... أن اعتقالـــك مطلـــق الأفكـــار
إن يحجبـــوك فـــإن فكـــرك رافـــع ... نـــوراً تضـــاء بـــه ســـبيل الســـاري
كـــم تحجـــب الظلمـــات طـــوداً شـــامخاً ... فيلـــوح فـــوق ذراه ضـــوء منـــار
إنـــا لنســـمع مـــن ســـكوتك حكمـــة ... ونـــرى هـــدي فـــي وجهـــك المتـــواري
وإذا النفـــوس تجـــردت لمرامهـــا ... غنيـــت عـــن الأســـماع والأبصـــار
حاشـــاك أن تأســـي وهـــل تأســـي علـــى ... علـــم بـــأن الـــتم بعـــد ســـرار
الأنبيـــاء انتـــابهم زمـــن بـــه ... لزمـــوا التفـــرد عـــن رضـــا وخيـــار
لجـــأوا إلـــى الخلـــوات واحتبســـوا بهـــا ... شـــظفى المعـــايش لا بســـى الأطمـــار
مســـتجمعين مروضـــين قلـــوبهم ... لقيـــام دعـــوتهم علـــى الأخطـــار
ومـــن الغيابـــات التـــي أمســـوا بهـــا ... بعثـــوا الهـــدي كالشـــمس فـــي الإزهـــار
ســـل موحشـــاً فـــي طـــور ســـينا ســـامعاً ... كلـــم المهـــيمن فـــي اصـــطعاق النـــار
ســـل طيـــف جلجلـــة يكـــاد مـــن الطـــوي ... يســـمو بـــه راق مـــن الأنـــوار
ســـل خاليـــا بحـــراً يلبـــي ربـــه ... فـــي الغـــار عـــن صـــرعاته فـــي الغـــار
بالعزلـــة اكتملـــوا ورب مـــروض ... للـــنفس حررهـــا بالاستئســـار
لا شـــيء أبلـــغ بالـــدعاة إلـــى المنـــى ... مـــن أن تمحصـــهم يـــد المقـــدار

فريد في طريق المنفى:

لـــم يكفـــه مـــا كـــان حتـــى جـــاءه ... مـــا فـــوق غـــل الجيـــد والإحصـــار
النفـــي بعـــد الســـجن: تلـــك عقوبـــة ... أعلـــى وأغلـــى صـــفقة للشـــاري
يســـموا بهـــا الســـجن القريـــب جـــداره ... شـــرفا علـــى ســـجن بغيـــر جـــدار
لا يتـــرك الجـــار يعليـــه حكمـــه ... إلا ليدركـــه القضـــاء الجـــاري
أي الســـفائن تســـتقل كأنهـــا ... إحـــدى المـــدائن ســـيرت ببخـــار
ينـــأى بهـــا عـــن أهلـــه ورفاقـــه ... دامـــي الفـــؤاد وشـــيك الاســـتعبار
ينبـــو ذرا البلـــد الأمـــين بمثلـــه ... والزاحفـــات أمينـــة الأحجـــار
متلفتـــاً حـــين الـــوداع وفـــي الحشـــى ... مـــا فيـــه مـــن غصـــص ومـــن أكـــدار
متشـــبعاً مترويـــاً ممـــا يـــرى ... لشـــفاء مســـغبة بـــه وأوار

obeikandl.com

يرنـــو إلـــى صـــفر الشـــواطئ منطقـــت ... أعطافهـــــا بـــــالأزرق الزخـــــار
ويـــذوب قبـــل البـــين مـــن شـــوق إلـــى ... أنـــــس الحمـــــى وجمالـــــه الســـــحار
يســـتاف مـــا تـــأتي الصـــبا بفضـــوله ... مـــــن طيـــب تلـــك الجنـــة المعطـــار
وبســـمعه لحـــن المـــواطن جامعـــا ... لغـــة الأنـــيس إلـــى لغـــي الأطيـــار
لهفـــي عليـــه مشـــرداً قبـــل الـــردى ... ســـيهيم فـــي الـــدنيا بغيـــر قـــرار
مـــن أجـــل مصـــر يـــؤم كـــل مـــيمم ... فـــي قومـــه ويـــزور كـــل مـــزار
لا يـــوم يســـكن فيـــه مـــن وثـــب، ومـــن ... بســـكينة للكوكـــب الســـيار؟
فـــي غربـــة موصـــولة آلامهـــا ... أنضـــته فـــي الـــرحلات والأســـفار
تنتابـــه الصـــدمات لا يشـــكو لهـــا ... إلا شـــكاة المحـــرب الكـــرار
ثقـــة بـــأن الفـــوز لـــيس لجـــازع ... فـــي العـــالمين، الفـــوز للصـــبار
وتعضـــه الفاقـــات لا يلـــوح بهـــا ... عـــزا ويســـترها بســـتر وقـــار
حرصـــاً علـــى المتطـــولين بفضـــلهم ... أن يجنحـــوا وجـــلا إلـــى الإقصـــار

فريد في مرضه:

مـــا كـــان هـــذا الحـــد حـــد عذابـــه ... تـــردي الأســـود ضـــرورة الأخـــدار
صـــال الشـــقاء علـــى فريـــد صـــولة ... بـــين الجـــوانح أنـــذرت ببـــوار
قصـــرت لياليـــه علـــى مجهـــوده ... واليـــوم عـــدن عليـــه غيـــر قصـــار
مـــا بـــال ذاك الوجـــه بعـــد تـــورد ... خلـــع النضـــارة واكتســـى ببهـــار؟
مـــا بـــال ذاك الوجـــه بـــات مـــن الضـــنى ... كالرســـم فـــي جـــرف بـــه منهـــار؟
مـــا بـــال ذاك العـــزم بعـــد مضـــائه ... عثـــرت بـــه العـــلات كـــل عثـــار؟
مـــا بـــال ذاك القلـــب بعـــد خفوقـــه ... تنتابـــــه هـــــدآت الاســـــتقرار؟
أمســـى يعـــالج ســـكرة فـــي نزعـــه ... مـــن لـــم يـــذق فـــي العمـــر طقـــم عقـــار
ولـــو اســـتطاع لمـــا أضـــاع دقيقـــة ... يمضـــي الزمـــان بهـــا مضـــى خســـار
وفـــي بمـــا أعطـــاه حـــق بـــلاده ... والبيـــت خـــال والمقلـــد عـــاري؟
أمكانـــه هـــذا أتلـــك حليـــه ... والموهبـــات تـــرد رد عـــواري
أكـــذاك يخـــتم فـــي الشـــقاء حياتـــه ... مـــن كـــان جـــم الجـــاه والإيســـار
مـــاذا تفـــي مـــن حقـــه بعـــد الـــذي ... عانـــاه كـــل قلائـــد الأشـــعار
إن الـــذي يبلـــوه شـــاري قومـــه ... غيـــر الـــذي نتلـــوه فـــي الأســـطار

عظة وفاته:

مـــات الـــرئيس فـــراع مصـــر وأهلهـــا ... ذاك النعـــــي وذاع فـــــي الأمصـــــار
مـــات العصـــامي العظـــامي الـــذي ... مـــــا كـــــان بالعـــــاتي ولا الجبـــــار

تحية الختام:

أفريـــد هـــذا مـــا يهيئـــه الفـــدى ... لعشـــــــيرة فـــــــديتها وديـــــــار
نـــم إن مصـــرا عنـــك راضـــية وفـــز ... مـــــن شـــــكرها بمثوبـــــة الأخيـــــار
أوشـــكت أجـــزع فانتهيـــت بـــأنني ... آنســـــت فيـــــك مشـــــيئة للبـــــاري

تحية الشهداء

قال في حفلة أقيمت سنة ١٩٢٤ لتحية أرواح شهداء الحركة الوطنية:

إلى أرواح الشهداء

تحيـــــة أيهـــــا القتلـــــى وتســـــليما ... بلغـــــتم الشـــــأو تخليـــــداً وتعظيمـــــا
لا يعبـــد المـــرء ربـــا لا ولا وطنـــا ... بمثـــــل إغلائـــــه القربـــــان تقـــــديما
قلـــتم وصـــدق مـــا قلـــتم تحملكـــم ... أذى يـــرد فرنـــد الصـــبر مثلومـــا [1]
مـــا المـــوت إن كـــان إنقـــاذ الـــبلاد بـــه ... مـــن غاصـــب وانتصـــاف الشـــعب مظلومـــا
يحطـــم العظـــم مـــنكم دون بغيـــتكم ... فتصـــــبرون ويـــــأبي العـــــزم تحطيمـــــا
بـــرا (بمصـــر) وخوفـــاً أن يســـلمها ... إلـــى العـــدى واهنـــو الإيمـــان تســـليما
لـــيس الشـــهادة إلا مـــن يمـــوت علـــى ... حـــق ومـــن لا يبـــالي فيـــه مـــا ســـيما
إمضـــوا رفاقـــاً كرامـــاً، حســـبكم عوضـــاً ... مجـــد عزيـــز علـــى الخطـــاب إن ريمـــا
للمشـــــترى بصـــــباه عـــــز أمتـــــه ... ذكـــــر يـــــديم اســـــمه بـــــالتبر مرقومـــــا

---

(١) الفرند: حد السيف.

obeikandl.com

وللتـــي اســـتبدلت بـــالقبر مرتعهـــا قســـط مـــن الفخـــر فـــوق العمـــر تقويمـــا
لا تحســـبوا مصـــر تنســـاكم فكلكمـــو يبقـــي علـــى الـــدهر مرؤومـــا ومرحومـــا
وفـــي المرابـــع مـــن أرواحكـــم نســـم تظـــل تـــأتي بهـــا لأرواح تنســـيما

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

وقال في هذه القصيدة مخاطباً من أفرج عنهم من الاعتقال:

يـــا خـــارجين كرامـــاً مـــن محاســـبهم ومبهجـــي كـــل قلـــب كـــان مغمومـــا
كـــم كبـــل الحـــق بالأصـــفاد مـــن قـــدم ثـــم انطـــوين وبـــاء البطـــل مهزومـــا
يـــا ســـوء دهـــر قضـــته قبـــل نهضـــتها (مصـــر) يخـــيم فيهـــا الـــذل تخييمـــا
تهـــي قـــوى الليـــث مـــن عيـــث الـــذئاب بهـــا ويلتـــوي الأمـــر تحلـــيلاً وتحريمـــا
فـــاليوم عـــاد إلـــى رأي يشـــرفها مـــن ظـــن إقليمهـــا للخفـــض إقليمـــا
دلـــت علـــى قـــوة فيهـــا صـــلابتكم تـــذود عنهـــا الأشـــداء المقاحيمـــا
هـــل يجـــزئ الشـــكر مـــن ضـــيم تحملـــه بـــالأمس مـــن كـــان منكمـــو فـــي رأيـــه ضـــيما
قـــد أثمـــوكم وكـــم مـــن مثلـــة نزلـــت بالأبريـــــاء وبـــــالأبرار تأثيمـــــا
وبعـــض مـــا عـــاقبوكم فيـــه جعلكمـــو صـــدق الهـــوى للحمـــى دينـــا وتعليمـــا
لا حاكمـــاً دون مـــا أوحـــت ضـــمائركم تراقبـــــون ولا ترعـــــون محكومـــــا

***

لقـــد ظفـــرتم بمـــا أدنـــى القصـــى لكـــم مـــن المـــرام فلـــيس الفـــوز مزعومـــا
هـــل اســـتقام زمـــان لا يقومـــه بنـــوه بالصـــبر والإقـــدام تقـــديما؟
أو نـــال حريـــة قـــوم بهـــا جـــدروا وهـــم يبـــالون تقتـــيلاً وتكليمـــا [1]

***

(١) التكليم: التجريح.

obeikandi.com

يـــا ســـادة كـــالنجوم الغـــر منزلـــة ... وســـــيدات كعقـــــد الـــــدرمنظوما
حمـــداً لإقبـــالكم هـــذا وحفلـــتكم ... تهنئـــــون الصـــــناديد المقاديمـــــا
مـن الأولـى مـاونوا عـن واجـب فبنـوا ... لعـز "مصـر" طرافـا [1] كـان مهـدوما
أولـئكم إن بـدا مـن فضـلهم أثـر ... فكـم لهـم مـن جميـل ظـل مكتومـا
فلتحـــي "مصـــر" وأبـــرار نجلهمـــو ... ونحتفـــي بهـــم حبـــا وتكريمـــا

رثاؤه لأمين الرافعي

ومن قصيدة له في رثاء المرحوم أمين الرافعي الذي انتقل إلى جوار ربه في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧. وقد ألقيت هذه القصيدة في حفلة تأبينه:

بـــاعوا المخلـــد بالحطـــام الفـــاني ... وشـــريت بـــالأغلى مـــن الأثمـــان
تلـــك الحيـــاة أمانـــة أديتهـــا ... بتمامهـــــا لله والأوطـــــان
بالصـــبر والإيمـــان أخلـــص بـــدؤها ... وختامهـــا بالصـــبر والإيمـــان
أعرضـــت عـــن لـــذاتها منـــذ الصـــبي ... والـــروض تغـــرى والقطـــوف دوانـــي
متوخيـــا مـــن دونهـــا أمنيـــة ... لـــم يـــوه وحـــدتها شـــتيت أمـــاني
تهـــوي الـــبلاد ولا هـــوى لـــك غيرهـــا ... أو تفتـــدي مـــن ذلـــة وهـــوان
ظلـــت تنازعـــك الصـــروف بمـــا بهـــا ... مـــن منـــة، وظلـــت ثبـــت جنـــان
مســـتنزفاً دمـــك الزكـــي ولـــم يـــرق ... بشـــباة قرضـــاب ولا بســـنان
فـــي صـــولة للـــدهر تعقـــب صـــولة ... منتابـــة فـــي الآن بعـــد الآن
حتـــى قضـــيت شـــهيد رأيـــك وانقضـــى ... مـــا كانـــت تلقـــي دونـــه وتعـــاتي
ويـــح الأبـــى تســـوءه أيامـــه ... وتســـر كـــل ممـــاذق [2] مـــذعان
ممـــن يقـــدم فـــي الرجـــال ومـــا بـــه ... إلا الطـــلاء بكـــاذب الألـــوان
مـــاذا دهـــى "الفســـطاط" حـــين تجاوبـــت ... أصـــداؤها لنـــواك بالإرنـــان؟ [3]

---

(١) الطراف: البيت.

(٢) مماذق: أي غير مخلص.

(٣) الإرنان: رفع الصوت.

وجـــلا عـــن القـــدر المخبـــأ ليلهـــا وبـــــدا الصـــــباح مقـــــرح الأجفـــــان

***

خطـــب أرانـــا فـــي مجـــالات الفـــدى والصـــــدق كيـــف مصـــــارع الشـــجعان
فالشـــرق فـــي شـــرق مـــن الـــدمع الـــذي أجـــــرى العيـــــون وفـــــاض بالغـــــدران

***

أي "مصـــــطفى" يبكيـــك قومـــك كلمـــا عـــــادتهمو ذكـــــرى فتـــــى الفتيـــــان
يـــــوم الوفـــــاء دعـــــا فكنـــــت لـــــواءه وطليعـــــــــة لطليعـــــــــة الفرســـــــان
هـــذا شـــهيد مـــن ولاتـــك خـــامس يهـــوي بحيـــث هويـــت فـــي الميـــدان
لكـــــأنهم، والمـــــوت أســـــوأ مغـــــنم، يتراكضون إليه خيل رهان
بـــدلوا النفـــو لله آ ذلـــت وأرخصـــوا مـــا عـــز مـــن جـــاءه ومـــن قنيـــان
فـــإذا ذكـــرت وأنـــت عنـــوان الفـــدى فاســـــم الرفـــــاق تتمـــــة العنـــــوان

وظل خليل مران يغرد بشعره ألحان الحرية، ولا ينقطع عن التغريد حتى فاض روحه الكريمة مساء ٣٠ يونيه سنة ١٩٤٩.

***